IUGJEPS
Vol 27, No 4, 2019, pp 386 -412

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2018-08-15)، تاريخ قبول النشر (2018-09-25)

منهج الإمام محمد الأمين الهرري في الترجيح

اسم الباحث الأول: دلال اكريم حسن [1] *

اسم الباحث الثاني : أ.م.د. محمد صفاء جاسم [2]

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول): قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية- كلية التربية للبنات-جامعة بغداد -العراق

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني): قسم علوم القرآن- كلية التربية للبنات- جامعة بغداد -العراق

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: dalalakraim1991@gmail.com

الملخص:

يتكون البحث من مقدمة تضمنت أسباب اختيار الموضوع وأهميته ومنهجي فيه والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهتني في البحث

والتمهيد عرّفت فيه بالإمام الهرري، وذكرت أبرز شيوخه وتلاميذه.

وثلاثة مباحث:

المبحث الأول عرّفت الترجيح لغة واصطلاحا والاسباب الموجبة للترجيح.

المبحث الثاني: ذكرت فيه صيغ الترجيح عند الإمام الهرري من صيغ القوة والضعف والتمريض.

أما المبحث الثالث: فذكرت فيه وجوه الترجيح التي اعتمدها الإمام الهرري من الترجيح بظاهر القرآن، والترجيح بالسياق وبالحديث النبوي الشريف والقراءات واسباب النزول واللغة والشعر والاعراب وغيرها.

وأخيرًا اختتمت البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها، مع ذكر التوصيات.

كلمات مفتاحية: منهج- الإمام الهرري- الترجيح

The method of Imam Muhammad al - Amin al - hirri in weighting

Abstract:

The research consists of an introduction that included the reasons for choosing the subject, its importance, methodology, previous studies, and the difficulties that faced me in the research.

And the boot was known to Imam al-hirri, and mentioned the most prominent sheikhs and disciples.

And three investigation:

The first topic defines weighting language and terminology and reasons for weighting.

The second topic: I mentioned the weighting formulas at Imam al-hirri of the formulas of strength, weakness and nursing.

The third topic: mentioned the weighting aspects adopted by Imam al-hirri of weighting the appearance of The Quran, and the weight in the context and the Prophet's Hadith and readings and reasons for descent, language, poetry and expression and others.

Finally, the research ended with a summary of its findings and recommendations.

Keywords: the method - Imam al - hirri - weighting

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا ﷺ عبده ورسوله.

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)} [1].

أما بعد:

فإنّ أفضل ما تكتسبه النفوس، وتحصّله القلوب، وينال به العبد الرفعة في الدارين، هو العلم والإيمان، وقد قرن ﷻ بينهما في مواضع عدة، منها قوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [2].

فلو أنفق المرء جوهر عمره في هذا الفن لم يكن كثيرًا، لأن القرآن الكريم هو الحبل المتين، والسراج المنير، لا تنضب فوائده، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، وقد كان موضع عناية الأمة مذ نزوله على النبي محمد ﷺ، إلى ما شاء الله من الزمان، فكتب العلماء في تفسيره، وأحكامه، وكافة علومه، ولا زالوا يكتبون، ومن أولئك العلماء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله ﷻ، تفسيرًا وبيانًا لمعانيه، وجلاءً لحقائقه وغوامضه، واستنباطًا لحكمه وأحكامه، الإمام محمد الأمين الهرري الشافعي في تفسيره (حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن)؛ فهذا الكتاب كما قيل عنه: يُعد أضخم موسوعة تفسيرية زفها إلينا هذا العصر، وذلك لما لمؤلفه من مكانة علمية بارزة في شتى العلوم، كالتفسير والفقه والأصول والعربية وغيرها، ونظرًا لأهمية هذا الكتاب، والمكانة العلمية الرفيعة لصاحبه، وبعد الاستخارة والاستشارة، وقع عليه اختياري ليكون مجال بحثي، وذلك بعنوان: (منهج الإمام محمد الأمين الهرري في الترجيح).

سائلة الله سبحانه التوفيق والسداد في القول والعمل، كما أسأله سبحانه أن يفتح لنا من خزائن جوده وكرمه، ما يكون سببًا للوصول إلى العلم النافع، والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وتطرقت في هذه المقدمة إلى بيان أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومجالها وحدودها، وبيان الدراسات السابقة، وخطّة البحث ومنهجي فيه.

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

1- شرف هذا العِلْم (علوم القرآن) وذلك بشرف معلومه وهو القرآن الكريم.

2- إنّ الإمام الهرري يُعدُّ من المهتمين بعلوم القرآن، ويتضح ذلك جليًّا من كتابه (حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن)، فهو من أجمع المصنفات التي توسعت في هذا الفن، في عصرنا الحاضر.

3- إنّ الإمام الهرري يُعد من العلماء المبْرِزين في علوم شتى: كالأصول، والحديث، إضافةً إلى ما وهبه الله إيَّاه من ذكاء وفطنة، فحريٌّ بالباحث أنْ يقف على عِلْم هذا الإمام.

1) [سورة الأحزاب: 70-71].

2) [المجادلة: 11].

4- الحاجة إلى تحرير بعض مسائل علوم القرآن ودراستها، فالبحث في ترجيحات هذا الإمام ودراستها، موازنة بالأقوال الأخرى، محاولةٌ لتحقيق شيءٍ من هذه الحاجة.

5- تنمية الملكة العلمية للباحث، إذ يقوم بمناقشة الأقوال والموازنة بينها والترجيح المبني على الدليل.

6- نظرًا للمكانة العلمية للمفسر، فقد انتشرت كتبه انتشارًا كبيرًا، وذاع صيتها، واكتسبت القبول، ففي دراسة ترجيحاته إبرازٌ لجانب مهم من جهوده في التفسير.

7- يمثل هذا الموضوع لونًا من ألوان التفسير، وهو ما يسمى (التفسير المقارن)، الذي يعرض النصوص والآراء، ويوازن بينها ويبيّن راجحها من مرجوحها.

ثانيًا: أهداف البحث

1- إبراز المكانة العلمية التي تميز بها الإمام الهرري.

2- تنمية ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها، ومعرفة أسباب الترجيح، وما يتطلب ذلك من اطلاع واسع في كتب علوم القرآن، والتفسير، واللغة، والمعاني، والحديث، والفقه وأصوله، وفي هذا ما لا يخفى من النفع والفائدة.

ثالثًا: خطة البحث

يتألف البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وبينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

التمهيد: عرّفت فيه بالإمام الهرري -اسمه ونسبه- وذكرت أبرز شيوخه وتلاميذه.

المبحث الأول: الترجيح: أنواعه وأسبابه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترجيح

المطلب الثاني: أنواع قواعد الترجيح

المطلب الثالث: الأسباب الموجبة للترجيح

المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه عند الإمام الهرري

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح

المطلب الثاني: التفسير بقول مع التنصيص على ضعف غيره من الأقوال

المطلب الثالث: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض

المبحث الثالث: وجوه الترجيح عند الإمام الهرري

وفيه أحد عشر مطلبًا

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية

المطلب الثاني: الترجيح بظاهر القرآن

المطلب الثالث: الترجيح بالسياق

المطلب الرابع: الترجيح بالقراءات المتواترة

المطلب الخامس: الترجيح بالحديث النبوي الشريف

المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول

المطلب السابع: الترجيح بأقوال السلف

المطلب الثامن: الترجيح بدلالة الأصل المُعتبر أولاً في كلام العرب

المطلب التاسع: الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها

المطلب العاشر: الترجيح باللغة والشعر

المطلب الحادي عشر: الترجيح بالإعراب

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات التي انتهى إليها البحث.

المصادر والمراجع.

رابعًا: منهجي في البحث

1- ذكرت الآية أو جزؤها الذي ورد فيه الترجيح، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

2- اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية رسم المصحف العثماني.

3- ذكرت ترجيح الإمام الهرري في المسائل بنصه، لأُظهر الصيغ التي استعملها، وليتعرف القارئ على نص كلامه.

4- الأخطاء المطبعية في النص المقتبس، صوّبتها؛ وذلك بوضعها داخل معقوفين كبيرين هكذا[ ].

5- نسبت القول-ما أمكن-إلى جملة ممن قال به من الصحابة والتابعين، محيلة إياه إلى كتب الرواية، وممن قال به من المفسرين -المتقدمين والمتأخرين-محيلة إيّاه إلى كتبهم.

6- لكل عَلَم مذكور في أثناء الرسالة منزلته العلمية وقيمته وفضله، ولذلك -ومن باب الحيدة العلمية -رغبت في التسوية بينهم بترك الألقاب، إلا ما جرت به يدي من كتابة -الإمام الهرري-.

7- التزمت الترتيب الزمني للوفيات عند ذكر العلماء في المتن، أو الحاشية، وقد أخالف ذلك لعلة يقتضيها المقام، كأن يكون النص المنقول لمتأخر.

8- عزوت القراءات القرآنية إلى من قرأ بها-ما أمكن-ووثقتها من كتب القراءات المعتبرة.

9- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة تخريجًا وافيًا؛ وذلك بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما فإني اكتفيت بذكر ما سبق، وإلّا فخرجته من بقية كتب الحديث الشريف، وأتبعته بحكم الأئمة على صحته أو ضعفه من نفس الكتاب-غالباً-.

10- وثقت النصوص المنقولة من مظانها الأصلية -ما أمكن-.

11- شرحت بعض الألفاظ، وضبطت ما يشكل، وعرفت بالمصطلحات والفرق والطوائف والبلدان -ما أمكن-.

12- نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها، وعزوتها إلى مصادرها -ما أمكن-.

13- اعتنيت بعلامات الترقيم والقواعد الإملائية والنحوية.

14- في الخاتمة ذكرت أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

15- أنهيت صفحات البحث بذكر المصادر والمراجع.

خامسًا: الصعوبات التي واجهتني أثناء الكتابة

-صعوبة عزو الأقوال التي أوردها في تفسيره إلى قائليها؛ لأنه كثيرًا ما كان ينقل القول ولا يذكر من قال به.

-صعوبة تخريج الأحاديث -التي أوردها في تفسيره-من كتب الحديث المعتمدة في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة؛ وذلك لكثرة الدخيل في تفسيره.

التمهيد

ترجمة الإمام الهرري كما سجّلها أحد تلامذته المجازين، وهو الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي خبير الدراسات الإسلامية برابطة العالم الإسلامي، والذي سجّل هذه الترجمة في مقدمة التفسير المسماة (نزل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان)، والتي جاءت على النحو الآتي:

اسمه: هو محمد أمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن أبو ياسين كنية، الأرمي جنسًا، العلوي قبيلة، الإثيوبي دولة، الهرري منطقة، الكري ناحية، البويطي قرية، السعودي إقامة، المكي نزلًا [1].

ولادته: ولد الإمام الهرري في الحبشة، في منطقة هرر، في قرية بويطة، في عصر يوم الجمعة، أواخر شهر ذي الحجة، سنة (1348هـ)، وعاش فيها معظم أيام حياته إلى أن هاجر من الحبشة إلى المملكة العربية السعودية، في سنة (1398ه)، كما أرّخه بقوله:

هـــاجــرت في ثمـــان وتسعين مـــن بعـــد ألف وثلاث مـــئين [2]

شيوخه: من أبرز شيوخ الإمام الهرري الذين أخذ عنهم علومه:

-سيبويه زمانه، وفريد أوانه، أبي محمد الشيخ موسى بن محمد الأديلي [3]، لازمه ثماني سنوات وتعلم على يديه فنون اللغة العربية الاثني عشر فنًا، ومن متن الأجرومية إلى الخزرجية في العروض، وكان يُلَقِّب الإمام الهرري سيبويه الحبشة ترجمان علومي وكان يحبه محبة كبيرة.

-الشيخ محمد مديد الهرري، الذي لازمه سنتين وسيأتي ذكر العلوم التي تلقاها على يديه.

-الشيخ إبراهيم النولي، وقرأ عليه فتح الجواد على الإرشاد في الفقه الشافعي.

-الشيخ عثمان البوسيسي.

-الشيخ احمد إبراهيم الهرري [4].

تلاميذه: للإمام الهرري تلاميذ في الحبشة وفي الحرم المكي، ومن أبرزهم في الحبشة:

1) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج5/1).
2) الهرري، نزهة الألباب (ص5).
3) الأديلي -بفتح الهمزة وتشديد الدال المفتوحة -نسبة إلى أديل من أعمال درى دوا. الهرري، نزهة الألباب (ص5).
4) الهرري، نزهة الألباب، (ص5). والهرري، حدائق الروح والريحان (ص6). وحمتو، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري (ص32).

-الشيخ عبد الله بن يوسف الهرري، محدث فقيه متقن، لازم الشيخ خمسة عشر سنة.

-الشيخ حسن يوسف الهرري.

-الشيخ عبد الله العربلجي.

-الشيخ عبد الله النولي.

-الشيخ داود النولي.

-الشيخ مصباح المُجيِّ.

ومن أبرز تلاميذه في الحرم المكي:

-الشيخ مقبل هادي الوادعي، محدّث الديار اليمنية.

-الشيخ عبد العزيز بن علي المصري، مدرس في دار الحديث الخيرية.

-الشيخ مصطفى فؤاد المصري، مدرس في جامعة القصيم، وغيرهم ممن لا يعلم عددهم إلا الله ﷻ من الأحياء والأموات [1].

1) حمتو، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري (ص33).

المبحث الأول: الترجيح، أنواعه وأسبابه

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف الترجيح

أولاً: الترجيح في اللغة:

قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء، وهو راجح إذا رزن، وهو من الرجحان" [1].

وقال ابن منظور: "الراجح: الوازن، ورجح الشيء بيده رزنه ونظر ما ثِقْلُه، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال" [2].

وعليه فالترجيح يكون بين كفتين–وهذا تشبيه– أو قولين، والقول الذي تؤيده الأدلة هو الذي يثقل إحدى الكفتين فيترجّح.

ثانياً: الترجيح في الاصطلاح:

هو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو رد ما سواه [3].

ثالثاً: تعريف قواعد الترجيح

–القاعدة في اللغة:

هي الأساس، وأساس الشيء ما يبتنى عليه، وقواعد البيت أساسه [4]، ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [5].

هذا في الأمور الحسية، وقد استعملت في الأمور المعنوية كقواعد العلم، فنقول: القاعدة الأصولية (الأمر يقتضي الوجوب) [6]، والقاعدة النحوية (الفاعل مرفوع) [7]، والقاعدة الفقهية (لا ضرر ولا ضرار) [8]، والقاعدة الترجيحية (القول بالتأسيس مقدم على القول بالتأكيد) [9]، وغيرها من القواعد.

–القاعدة في الاصطلاح:

عرفت القاعدة بمعناها الاصطلاحي تعريفات عدة، منها: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها [10]، أو هي حكم أغلبي ينطبق على معظم الجزئيات [11].

–تعريف المركب الإضافي قواعد الترجيح:

1) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج406/2).
2) ابن منظور، لسان العرب (ج445/2).
3) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج35/1).
4) ابن منظور، لسان العرب (ج3/ 361).
5) [البقرة:127].
6) الشيرازي، التبصرة في أصول الفقه (ص26).
7) ابن مالك، ألفية ابن مالك (ص24).
8) ابن عقيل البغدادي، الواضح في أصول الفقه (ج155/2).
9) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج2/ 473).
10) الجرجاني، التعريفات (ص171).
11) مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (ص22). ومصطفى الزرقا، المدخل الفقهي العام (ج2/ 946).

قواعد الترجيح عند المفسرين، هي: ضوابط وأمور أغلبية يُتَوَصَلُ بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله [1].

المطلب الثاني: أنواع قواعد الترجيح عند علماء التفسير

تنقسم قواعد الترجيح إلى أقسام عدة، وتندرج تحت كل قاعدة من القواعد الرئيسة قواعد ترجيحية فرعية، وهي كما يأتي:

أولًا: قواعد الترجيح المتعلقة بالنصوص القرآنية

ويندرج تحت هذه القاعدة، ما يأتي: -الترجيح بالنسخ، والترجيح بالقراءات، والترجيح برسم المصحف، والترجيح بالحقيقة والمجاز، الترجيح بالسياق القرآني، والترجيح بالمعاني الشرعية، والترجيح بالأغلب من طريقة القرآن وعاداته، والترجيح بظاهر القرآن [2].

ثانيًا: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والأثر

ويندرج تحت هذه القاعدة، ما يأتي: -الترجيح بدلالة الحديث النبوي الشريف، والترجيح بتفسير وقول الصحابي، والترجيح بالإجماع، والترجيح بأسباب النزول [3].

ثالثًا: قواعد الترجيح المتعلقة باللغة

ويندرج تحت هذه القاعدة ما يأتي: -الترجيح بالتقديم والتأخير، والترجيح بالأغلب من لغة العرب، والترجيح بالعموم في القرآن، والترجيح بالتأسيس والتأكيد، والترجيح بعودة الضمير إلى أقرب مذكور، والترجيح بتوافق الضمائر، والترجيح بالتقدير وعدمه، والترجيح بناءً على التصريف، والترجيح بناءً على الناحية البلاغية [4].

المطلب الثالث: الأسباب الموجبة للترجيح

إن طلب أصح الأوجه في تفسير كلام الله تعالى من أهم مقاصد دراسة التفسير وتحصيله، لذا مما ينبغي العلم به، العلم بالتفسير الذي اتفق عليه العلماء [5]؛ وذلك لما يترتب عليه من صحة فهم المراد من كلام الله ﷻ ، فتفسير الآية بما هو راجح أمر لازم حتمًا، لأنه أقرب إلى الصحة، ولا يسع أحدًا أن يعدل عن تفسير الآية من الراجح إلى المرجوح؛ لأنه أبعد عن الصواب، قال الطبري: " كتاب الله عز وجل لا يؤخذ معانيه، وما فيه من البيان إلى الشواذ من الكلام والمعاني، وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود" [6].

كما قرّر أصل المسألة علماء الأصول بتقريرهم وجوب العمل بالراجح، وحكوا إجماع الصحابة ﷺ على ذلك، وقد وقع الخلاف بين المفسرين في تفسير كثير من النصوص القرآنية، وهذا الخلاف بدأ ظاهراً بعد عصر الصحابة ﷺ ؛ لأن الاختلاف كان قليلًا جدًا بينهم؛ بسبب وجود الرسول ﷺ بينهم، وكذلك سعة علم الصحابة الشرعي ومعرفتهم للغة العربية،

1) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج39/1). وفهد الحزمي، القول المبين في قواعد الترجيح عند المفسرين (ص4).
2) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج1/ 70-172).
3) المصدر السابق (ج1/ 187-328).
4) المصدر السابق (ج2/ 346-645).
5) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج1/ 41).
6) الطبري، جامع البيان (ج5/ 670).

وأساليبها ومعانيها، وهو كما قال ابن تيمية: " كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر " [1].

والتفسير المنقول إلينا إما أن يكون مجمعاً عليه أو لا، فإن كان مجمعًا عليه، فلا حاجة إلى الترجيح، والاجماع في التفسير كثير، كما قال ابن قدامة في ترتيب الأدلة ومعرفة الترجيح: " يجب على المجتهد في كل مسألة أن ينظر أول شيء إلى الإجماع فإن وجده لم يحتج إلى النظر في سواه " [2]، كالإجماع على تفسير اليقين في قوله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [3]، بأنه الموت، كما قال ابن القيم: "واليقين هاهنا: هو الموت بإجماع أهل التفسير" [4].

وأما إذا كان التفسير مختلَفاً فيه، فالاختلاف هنا إمّا أن يكون اختلاف تنوع، وإمّا أن يكون اختلاف تضاد، وهذا الأخير قليل جداً في تفسير السلف [5].

اختلاف التنوع: وهو ما يمكن الجمع فيه بين القولين المختلفين؛ لأن كل واحد منهما ذكر نوعاً، والنوع داخل في الجنس، وإذا اتفقا في الجنس فلا اختلاف [6]، ويعمل بهذا النوع من قواعد الترجيح لبيان القول الأولى إن احتاج الأمر إلى ذلك، ذلك، وإن كانت الآية تحتمل المرجوح [7]، وهذا كالاختلاف في تفسير {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [8] فقد قال بعضهم: هو القرآن، وقيل: الإسلام، وقيل: هو السنة والجماعة، وقيل العبودية، وقيل: طاعة الله ورسوله، فهذه الأقوال كلها تدل على ذات واحدة، لكن وصفَها كل منهم بصفة من صفاتها [9].

اختلاف التضاد: هو ما لا يمكن الجمع فيه بين القولين؛ لأن الضدين لا يجتمعان [10]، وهذا كالاختلاف في تفسير قوله تعالى: {يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ} [11]، فقيل: المجادلون هم المشركون، وقيل هم طائفة من المؤمنين [12]، وعليه فإنه يُعمل بقواعد الترجيح في مثل هذا النوع من الاختلاف؛ لبيان القول الصواب في الآية [13].

وعليه فإنّه قد يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم ويحيكه مصنفو التفسير بعبارات متباينة الألفاظ، فَيُظَن أنّ في ذلك اللفظ اختلافًا، فَيُحْكى أقوالًا عدة، وهو ليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه؛

1) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص10).
2) ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر (ج389/2).
3) [الحجر: 99].
4) ابن القيم، تفسير القرآن الكريم (ص98).
5) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص11).
6) العثيمين، شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية (ص29).
7) مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير (ص126).
8) [الفاتحة:6].
9) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص13).
10) العثيمين، شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية (ص29).
11) [الأنفال: 6].
12) الماوردي، النكت والعيون (ج2 / 296).
13) مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير (ص126).

لأنه أظهر عند قائله، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول الى معنى واحد غالبًا، والمراد الجميع، فيجب الانتباه لذلك؛ لأنّه لا يُفهم من اختلاف العبارات اختلاف المراد –والله أعلم– [1].

المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه عند الإمام الهرري

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح

وللتنصيص على القول الراجح عند الإمام الهرري صيغ عدة، ومن تلك الصيغ قوله: "والوجه الأول هو الأولى" [2]، "والقول الأول هو الأظهر"، "الأخذ به أولى"، "والأحسن"، "والأظهر"، " والتمسك بالأصل أولى"، "القول الأول أصح"، "الصحيح المختار"، "والأولى"، "وهو الصحيح"، "وهو الأنسب"، "أرجح الأقوال"، "هو المشهور"، "وهو الأصل"، "والصحيح الذي عليه المعوّل"، "وهو الأوجه"، "وهو الأصح وعليه الجمهور"، "وذلك على أحسن تفاسيره"، "وهذا أولى وأرجح"، "والقول الأول أصوب" [3].

والأمثلة على هذا كثيرة جدًا، في تفسير الإمام الهرري، منها:

1- عند تفسيره قوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} [4] رجح الإمام الهرري أنّ المراد بـــ(فوقهن)، فوق السماوات بالألوهية والقهر، إذ قال عند عرضه للأقوال: "{من فوقهن}؛ أي: فوق السماوات بالألوهية والقهر والعظمة والقدرة، والتَّفطر التشقق، قال الضحاك والسدي: يتشققن من عظمة الله وجلاله من فوقهن، وقيل: المعنى: تكاد كل واحدة تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين: اتخذ الله ولدا، وقيل: من فوقهن من فوق الأرضين، والأول أولى" [5].

2- وعند تفسيره قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [6] رجح الإمام الهرري أنّ الضمير الضمير هنا يعود إلى جميع الكفار، إذ قال: "والضمير لكفار مكة؛ أي: ما ينتظر هؤلاء المشركون، وقيل: للأحزاب المختلفة؛ أي: ما ينتظر هؤلاء الأحزاب المتفرقة، وهذا أوفق بمقتضى السياق، وقيل: جميع الكفرة، وهذا أولى لعمومه" [7].

المطلب الثاني: التفسير بالقول الراجح مع التنصيص على ضعف غيره من الأقوال

نجد الإمام الهرري يفسر الآية أو المفردة القرآنية، ثم يعقّب ذلك بذكر بعض الأقوال في تفسيرها، فإن كان بعض هذه الأقوال غير مرضيٍّ لديه فإنّه يشير إلى ضعفه وعدم قبوله عنده، ومن صيغ تضعيف الأقوال الأخرى أو ردها عند الإمام

1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/159-160).
2) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 16).
3) المصدر السابق (ج1/ 386،351،310،234،193،148،108،101،64،5053،48،43،37،35،28،26،19،440).
4) [الشورى:5].
5) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج26/43).
6) [الزخرف: 66].
7) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج26/ 298).

الهرري، قوله: "وهذا ضعيف"، "وهو ضعيف"، "وهو إستدلال ضعيف"، "... غير صواب"، "زعم..."، "وهذا قول فاسد"، " وهذا ليس بشيء لظهور بطلانه"، "وهذا أدل دليل على بطلان..."، "وذلك باطل"، "... فذلك بعيد" [1].

والأمثلة على هذا كثيرة في تفسير الإمام الهرري، منها:

1-ما جاء (في بيان ما يلزم قارئ القرآن، وحامله من تعظيم القرآن وحرمته) رجّح الإمام الهرري جواز قول سورة (كذا)، أي: إطلاق اسم السورة عليها بدون تحرّج، ثم نقل قول بعض العلماء أن من حرمة القرآن: "أن لا يقال سورة كذا" [2]، كقولك: سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء، ولكن يقال: السورة الّتي يذكر فيها كذا [3]، ثمّ عقّب عليه الإمام الهرري بقوله: "قلت: هذا يعارضه قوله ﷺ : ((الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأ بهما في ليلة كفتاه)) [4] " [5].

2-وفي فصل: (تقسيم المعجزات) تعرّض الإمام الهرري إلى أوجه إعجاز القرآن، وعدّ منها عشرة أوجه، ثمّ قال: "... فهذه عشرة أوجه ذكرها علماؤنا رحمهم الله تعالى ، وزاد النظّام، وبعض القدرية حادي عشرها، وهو: أنّ وجه الإعجاز: هو المنع من معارضته، والصّرفة عن التحدّي بمثله، وأنّ المنع، والصرفة هو المعجزة دون ذات القرآن، وذلك أنّ الله تعالى صرف هممهم عن معارضته، مع تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله، وهذا فاسد، لأنّ إجماع الأمة قبل حدوث المخالف، على أنّ القرآن هو المعجز، فلو قلنا: إن المنع، والصرفة هو المعجز، لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً، وذلك خلاف الإجماع..." [6].

[6].

المطلب الثالث: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض

وهذا بأن يبتدئ تفسير الآية أو المفردة بكلام يبيّن معناها بصيغة الجزم، كأن يقول: معناه كذا...، أو يذكر التفسير مباشرة، ثمّ يشير إلى الأقوال الأُخرى التي ذكرها المفسرون في نفس الموضع، ولكنه يذكرها بصيغ التمريض التي توحي بعدم ميله إليها، لما سبق أن قرره هو في تفسير الآية.

ومن صيغ التمريض التي يحكي بها ضعف الأقوال الأخرى، قوله: "قيل"، "حكي"، وغيرها من الصيغ، ومن الأمثلة على هذه الصيغة من صيغ الترجيح، ما يأتي:

1-عند تفسيره لقوله تعالى: {الم} [7]، رجح الإمام الهرري بأنها من المتشابه الذي اختصّ الله ﷻ بعلمه، فذكر عند تفسيرها: {الم} الله أعلم بمراده بذلك، فأرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدئ بها كثير من السور سواء كانت أحاديّة: كـــ{ق} [8]

1) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 144،140،86،86،49،402،341،301،149،104).

2) الهرري، مقدمة حدائق الروح والريحان، (ص60).

3) وهذا ما نراه في بعض كتب التفسير، كتفسير التستري، وتفسير الطبري، ولطائف الإشارات، وغيرها.

4) [البخاري: صحيح البخاري، فضائل القرآن/ من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة، 194/6: رقم الحديث5040]. و[مسلم: صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها/ فضل سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، 554/1: رقم الحديث807].

5) الهرري، مقدمة حدائق الروح والريحان (ص61).

6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1/ 75). و الهرري، مقدمة حدائق الروح والريحان (ص155).

7) [البقرة:1]. [آل عمران:1]. [العنكبوت:1]. [الروم:1]. [لقمان:1]. [السجدة:1].

8) [ق:1].

و{ص} [1] و{ن} [2]، أو ثنائية: كـــ{طس} [3] و{يس} [4]، أو ثلاثية: كـــ{الم} و{الر} [5] و{طسم} [6]، أو رباعية: كـــ{المص} كـــ{المص} [7] و{المر} [8] أو خماسيّة: كـــ{كهيعص} [9]: أنّه من المتشابه الذي اختصّ الله سبحانه وتعالى بعلمه [10]، ... فقيل: إنّها من العلوم المستورة، والأسرار المحجوبة [11]، وقيل: كلّ حرف منها مفتاح اسم من أسمائه تعالى، فالألف: مفتاح اسم الجلالة، واللام: مفتاح اسم اللطيف، والميم: مفتاح اسم المجيد [12]، كما أنّ قوله تعالى: {الر} أنا الله أرى [13]، وكذا قوله تعالى: {ق} إشارة إلى أنّه القادر، {ن} إشارة إلى أنّه النور الناصر، فهي حروف مقطعة كلّ منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى، والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية، كما قال الشاعر:

قلت لها قفي فقالت ق [14]

أراد قالت: وقفت، وقال زهير:

بالخير خيرات وإن شرّا فا ولا أريد الشّرّ إلّا أن تا [15]

أراد وإن شرّا فشرّ، وأراد إلّا أن تشاء، وقيل: إنّ هذه الحروف ذكرت في أوائل بعض السور؛ لتدل على أنّ القرآن مؤلّف من الحروف التي هي: أب ت ث، فجاء بعضها مقطعًا، وبعضها مؤلّفًا، ليكون إيقاظًا لمن تحدّى بالقرآن، وتنبيهًا لهم على أنّه منتظم من عين ما ينظّمون منه كلامهم، فلولا أنّه خارج عن طوق البشر نازل من لدن خلّاق القوى والقدر، لأتوا بمثله [16].

2-وأحيانًا يجزم بقول وينفي صحة غيره، كما في تفسيره لقوله تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} [17]، أي: ومن بعض ما أعطيناهم، وملّكناهم من الأموال، لأنّ المراد بالرزق هنا: المِلْك، وليس المراد به الرزق الحقيقي، إذ لا يمكن تعديه لغيره" [18].

المبحث الثالث: وجوه الترجيح عند الإمام الهرري

وفيه أحد عشر مطلبًا

---

1) [ص:1].
2) [القلم:1].
3) [النمل:1].
4) [يس:1].
5) [يونس:1]. [هود:1]. [يوسف:1]. [إبراهيم:1]. [الحجر:1].
6) [الشعراء:1]. [القصص:1].
7) [الأعراف:1].
8) [الرعد:1].
9) [مريم:1].
10) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 101).
11) أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج1/ 21).
12) هذا من قول النبي عيسى عليه السلام . الطبري، جامع البيان (ج1/ 209).
13) روي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير رحمه الله . المصدر السابق (ج1/ 207-208).
14) العوتبي، الإبانة في اللغة العربية (ج1/ 295).
15) الأخفش الأوسط، القوافي (ص8). والمبرد، الكامل في اللغة والأدب (ج2/ ص17). والقزاز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضرورة (ص348).
16) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/ 70). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 102).
17) [البقرة: 3].
18) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 114).

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية

يُعد تفسير القرآن بالقرآن أحسن طرق التفسير وأصحها لأن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك [1]، [1]، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله ﷻ منه، والاستشهاد بالنظائر القرآنية كثير في تفسير الإمام الهرري، فهو يرجّح بعض الأقوال في التفسير بناءً على شاهدٍ آخر في آيةٍ أخرى، ومن أمثلة ذلك:

1- عند تفسيره قوله تعالى: {اهْبِطُوا مِصْرًا} [2]، رجّح الإمام الهرري إنّ مصر المذكورة في الآية، هي ليست مصر فرعون، فرعون، إذ ذكر في تفسير الآية: أي: انحدروا واخرجوا من التيه، وانزلوا إن كنتم تريدون هذه الأشياء [3]، مصرًا من الأمصار [4]، وانزلوا بلدة من البلدان، لأنكم في البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون، وإنما يوجد ذلك في الأمصار والبلدان، وليس المراد هنا مصر فرعون، لقوله تعالى: {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} [5] وإذا وجب عليهم دخول دخول تلك الأرض، فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الأظهر [6].

2- وعند تفسيره قوله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ} [7]، رجّح الإمام الهرري أنّ المقصود بعهد الله في الآية هو البيعة لرسوله ﷺ، ﷺ، {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ}، أي: استمروا على الإيفاء بعهد الله ﷻ، وعهد الله هو البيعة لرسوله ﷺ على الإسلام، فإنها مبايعة لله تعالى وذلك لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ} [8] [9].

المطلب الثاني: الترجيح بظاهر القرآن

الإمام الهرري كثيرًا ما يفسر الآية بما يظهر منها، بل ويردّ على من يفسّر الآية بما يخالف ظاهرها، ولا يرتضي مخالفة الظاهر إلا لقرينة تدل على ذلك، ومن أمثلة ذلك:

1- عند تفسيره قوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} [10]، رجّح الإمام الهرري أنّ الأبناء في هذه الآية هم: الذكور الصغار دون الكبار، إذ قال: "والمراد من الأبناء: هم الذكور خاصّة، بدليل المقابلة بما بعده، وأنّ الاسم يقع على الذكور والإناث في غير هذا الموضع، كالبنين في قوله تعالى: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ} [11] فإنهم كانوا يذبحون الغلمان لا غير، وكذا أُريد به الصغار دون الكبار، لأنهم كانوا يذبحون الصغار" [12].

---

1) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج1/ 312).
2) [البقرة:61].
3) أي: الفوم والعدس والبصل والقثاء، إذ فضلوها على المن والسلوى.
4) الطبري، جامع البيان (ج2 /22-23).
5) [المائدة:21].
6) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 454-455).
7) [النحل:91].
8) [الفتح: 10].
9) الطبري، جامع البيان (ج14/ 338). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج15/ 347-348).
10) [البقرة:49].
11) [البقرة: 40، 47، 122]. [المائدة:72]. [طه:80]. [الصف:6].
12) الخلوتي، روح البيان (ج1/ 129). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 376).

2- وعند تفسيره قوله تعالى: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} [1]، رجّح الإمام الهرري أنّ النعمة المأمور بشكرها هي ما اختصّ به بنو إسرائيل من النعم، إذ ذكر في ذلك: وفي النعمة المأمور بشكرها أو بحفظها أقوال: ما استودعوا من التوراة التي فيها صفة رسول الله، أو ما أنعم به على أسلافهم من إنجائهم من آل فرعون، وإهلاك عدوّهم، وإيتائهم التوراة، ونحو ذلك قاله الحسن، والزجاج [2]، أو إدراكهم مدّة النبي ﷺ، أو علم التوراة، أو جميع النعم وعلى جميع خلقه، وعلى سلفهم وخلفهم في جميع الأزمان على تصاريف الأحوال، وأظهر هذه الأقوال: أنها ما اختصّ به بنو إسرائيل من النعم لظاهر قوله تعالى: {الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} ونعم الله على بني إسرائيل كثرة [3].

المطلب الثالث: الترجيح بالسياق [4]

لا يخفى على كلِّ ذي لُبٍّ أنّ للسياق الذي وردت فيه الآية، أثرًا بالغًا على تفسيرها، وقد راعى الإمام الهرري هذا الأمر، فاحتكم إلى السياق عند ترجيحه لأحد المعاني الواردة في بعض المواضع، ومن أمثلة ذلك:

1- وعند تفسيره قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} [5]، رجّح الإمام الهرري بعد ذكر الأقوال أنّ {عِمْرَانَ} المقصود في هذه الآية هو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهم السلام، وهو أبو مريم البتول أمّ عيسى عليهما السلام والمراد بآله: عيسى، وأمه مريم عليهما السلام، إذ قال: "قيل: المراد بعمران هذا: هو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود، وهو أبو مريم البتول أمّ عيسى عليه السلام، والمراد بآله: عيسى، وأمه مريم، وقيل: عمران بن يصهر أبو موسى وهارون، والمراد بآله: موسى وهارون، ولكن الأرجح القولُ الأول بقرينة السياق" [6].

2- وفي تفسيره قوله تعالى: {وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ} [7]، ذكر: وأطعموا السفهاء، واليتامى {فِيهَا}، أي: من أموالهم التي في أيديكم، وأنفقوا عليهم منها {وَاكْسُوهُمْ}، أي: ألبسوهم منها، رجّح الإمام الهرري أنّ الله تعالى قال {فِيهَا} ولم يقل: منها، كما هو ظاهر السياق، لئلا يكون ذلك أمرًا بجعل بعض أموالهم رزقًا لهم، بل أمرهم بأن يجعلوا أموالَهم مكانًا لرزقهم، وكسوتهم بأن يتجروا فيها، ويثمروها، فيجعلوا أرزاقَهم من الأرباح لا من أصل المال، فيأكله الإنفاق [8].

المطلب الرابع: الترجيح بالقراءات المتواترة

اعتمد الإمام الهرري ضمن أوجه الترجيح في التفسير الترجيح بالقراءات، وجعل بعض القراءات حجةً له على ما ذهب إليه من ترجيح، ومن الأمثلة على ذلك:

---

1) [البقرة:40].

2) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج1/ 120).

3) مجاهد، تفسير مجاهد (ص213). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 352).

4) المراد بدلالة السياق: دلالة سابق الكلام، ولاحقه على معناه. الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج1/ 125).

5) [آل عمران:33].

6) أبو حيان، البحر المحيط (ج3/ 109-110). والألوسي، روح المعاني (ج2/ 127). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج4/ 275).

7) [النساء:5].

8) الرازي، مفاتيح الغيب (ج9/ 496). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج5/ 394-395).

1- عند تفسيره قوله تعالى: {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} [1]، رجّح الإمام الهرري قراءة الجمهور بعد ذكره عددًا من القراءات: قرأ الجمهور: {أَنْ يَطَّوَّفَ} [2] أصله: يتطوف... وقرأ أنس، وابن عباس، وابن سيرين وشُهر {أن لا} [3] وكذلك وكذلك في مصحف أُبي، وعبد الله، وخرج ذلك على زيادة {لا} نظير:{مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ} [4] فتتحد معنى القراءتين، وقرأ وقرأ أبو حمزة [5]: {أن يطُوف بهما} من طاف، يطوف الثلاثي، وهي قراءة ظاهرة، وقرأ ابن عباسﷺ ، وأبو السمال {يَطَّاف بهما} [6] أصله: يطتوف... إلى أن قال: وكل القراءات المذكورة شاذة عدا قراءة الجمهور [7].

2- وعند تفسيره قوله تعالى: {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ} [8]، كذلك رجّح الإمام الهرري قول الجمهور وذلك بتضعيفه للأقوال الأُخرى، إذ قال: وقرأ ابن مسعودﷺ : {وهذا طعامك وشرابك لم يتسنه} [9]، وقرأ طلحة ابن مصرف {وانظر لطعامك وشرابك لمائة سنة} [10]، وروي عن طلحة أيضًا أنه قرأ: {لم يَسَّنَّ} بإدغام التاء في السين، وحذف الهاء [11]، وكل هذه القراءات شاذة عدا قراءة الجمهور، وقراءة الجمهور بإثبات الهاء في الوصل [12]، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف في المتواتر بحذفها وصلاً [13] فقط [14].

المطلب الخامس: الترجيح بالحديث النبوي الشريف

سُنّة النبي محمد ﷺ تفسِّر القرآن وتُبيِّنه، وتدلّ عليه، ولا شك أنَّ الترجيح بما صحَّ منها، من الأوجه المعتبرة في التفسير، وقد رجَّح الإمام الهرري بالحديث النبوي الشريف وكان له النصيب الوافر في تفسيره، ومن أمثلة ذلك:

1- عند تفسيره قوله تعالى:{وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [15]، رجّح الإمام الهرري بعد ذكر الأقوال أنّ روح القدس هو ملك الوحي جبريل عليه السلام، إذ ذكر قول أبو حيان: "والرُّوح هنا: اسم الله الأعظم الذي كان به عيسى عليه السلام يُحيي الموتى، قاله ابن

1) [البقرة:158].
2) ابن جني، المحتسب (ج1/ 115).
3) المصدر السابق (ج1/ 116).
4) [الأعراف:12].
5) عمران بن موسى أبو حمزة البغدادي البزاز صحب السري بن المغلس السقطي وبشرًا الحافي، وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة، وكان ينتمي إلى حسن المسوحي وكان عالمًا بالقراءات، وتكلم يومًا في جامع المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية ومات قبل الجنيد، ودخل البصرة مرارًا، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين. السلمي، طبقات الصوفية (ص227). والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج221/19).
6) مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن (ج114/1).
7) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج3/ ص62).
8) [البقرة:259].
9) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج1/ 349).
10) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج3/ 292).
11) النحاس، إعراب القرآن (ج1/ 127).
12) المصدر السابق، (ج2/ 27).
13) ابن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات (ص189). وابن مهران النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر (ص150). وسراج الدين المصري، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر (ص60).
14) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج4/ 40).
15) [البقرة:253].

عباس، أو الإنجيل، كما سَمَّى الله ﷻ القرآن روحًا في قوله:{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} [1] قاله ابن زيد، أو الروح الَّتي نفخها الله تعالى في عيسى عليه السلام، أو جبريل عليه السلام، قاله قتادة [2]، والسديّ [3]، والضحاك [4]، والربيع [5] ، ونسب هذا القول لابن عباس رضي الله عنهما ، قاله ابن عطيّة [6]، وهذا أصحُّ الأقوال، وقد قال النبيُّ ﷺ لحسَّان بن ثابت: ((أُهْجُ قُريشًا وروح القدس معك)) [7]، ومرة قال له: ((وجبريل معك)) [8]" [9].

2- وعند تفسيره قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} [10]، رجّح الإمام الهرري أنّ الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، بعد ذكره المذاهب المختلفة فيها، إذ أشار إلى اختلاف العلماء من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم في الصلاة الوسطى، وأنّ اختلافهم كان على مذاهب، منها: -أن الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر، وهو قول عمر بن الخطاب وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد رضي الله عنهم وغيرهم، وبه قال مالك [11] والشافعي [12] رحمهم الله [13].

-أنها صلاة الظهر، وهو قول زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبي سعيد الخدري، ورواية عن عائشة رضي الله عنها، وبه قال عبد الله بن شداد [14]، وهو رواية عن أبي حنيفة رحمه الله.

-أنها صلاة العصر وهو قول الإمام علي وابن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وعائشة رضي الله عنهم، وهو قول أبي عبيدة السلماني والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك [15]، وبه قال أبو حنيفة وأحمد رحمهم الله [16] وداود وابن المنذر، ونُسب إلى أكثر الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم، وذكر الماوردي من أصحاب الشافعية أنّ هذا هو مذهب الشافعي، لصحة الأحاديث فيه، وإنّما نص الشافعي رحمه الله على أنها الصبح؛ لأنه لم تبلغه الأحاديث الصحيحة في

1) [الشورى:52].
2) الصنعاني، تفسير عبد الرزاق (ج1/ 279).
3) الطبري، جامع البيان (ج2/ 222).
4) المصدر السابق.
5) المصدر السابق.
6) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج1/ 339).
7) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ ذكر الملائكة، 1176/3: رقم الحديث3041]. [المغازي/ مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، 1512/4: رقم الحديث3897]. [الأدب/ هجاء المشركين، 2279/5: رقم الحديث5801].
8) المصدر السابق.
9) أبو حيان، البحر المحيط (ج481/1). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج2/ 74).
10) [البقرة:238].
11) الإمام مالك، الموطأ (ج1/ 202). وعبد الرحمن القيرواني، النوادر والزيادات (ج1/ 146).
12) الإمام الشافعي، تفسير الإمام الشافعي (ج1/ 412).
13) ابن المنذر النيسابوري، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (ج2/ 366).
14) ابن المنذر النيسابوري، الإشراف على مذاهب العلماء (ج1/ 398).
15) ابن المنذر النيسابوري، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (ج2/ 366).
16) ابن هُبَيْرة، اختلاف الأئمة العلماء (ج88/1).

العصر، ومذهبه اتباع الحديث [1]، ويدل على صحة هذا المذهب: ما روي عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا)) [2]، ... وهذا هو المذهب الحق الراجح [3].

المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول

إنّ الترجيح بأسباب النزول من القواعد المعتبرة في الترجيح بين الأقوال عند المفسرين عامة، فالقول الذي يؤيده سبب النزول مقدّم على ما ليس كذلك [4]، وقد رجّح الإمام الهرري بين الأقوال معلّلًا هذا الترجيح بسبب النزول، ومن أمثلة ذلك:

1- عند تفسيره قوله تعالى:{وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [5]، ذكر سبب نزول هذه الآية، وهو ما روي عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته تطوّعًا أينما توجّهت به، وهو مقبل من مكّة إلى المدينة، ثم قرأ ابن عمر ﷺ: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ}، وقال: في هذه نزلت هذه الآية [6]، وعن ابن عباس ﷺ : أنّ رسول الله ﷺ، لمّا هاجر إلى المدينة، أمره الله ﷻ أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهرًا، وكان يحبّ قبلة إبراهيم عليه السلام، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله تعالى: {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} [7]، فارتاب في ذلك اليهود، قالت: ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، فأنزل الله {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} وقال:{فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [8] [9] إسناده قويّ، والمعنى يساعده فليُعتمدْ، وفي الآية رواياتٌ أُخر ضعيفةٌ [10].

2- عند تفسيره قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [11]، قال: "أخرج الواحدي [12] من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ﷺ قال: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صُدَّ عن البيت الحرام .. صالحه المشركون على أن يرجع عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فلما كان العام المقبل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا ألا تفي قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام، فأنزل الله ذلك" [13].

1) علي الماوردي، الحاوي الكبير (ج13/2).
2) [مسلم: صحيح مسلم، المساجد ومواضع الصلاة/ الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر، 437/1: رقم الحديث627].
3) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج3/ 371-372).
4) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج1/ 241).
5) [البقرة:115].
6) [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ ومن سورة البقرة، 189/5: رقم الحديث2958].
7) [البقرة:144].
8) [البقرة:115].
9) الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص39).
10) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج2/ 231-232).
11) [البقرة:190].
12) الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص55). والسيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (ص26).
13) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج3/ 179).

المطلب السابع: الترجيح بأقوال السلف

من المتفق عليه عند العلماء أنّ أقوال سلف الأُمَّة من الصحابة والتابعين ﷺ، وأئمة الأُمَّة المشهود لهم بالإمامة في العلم والدين، من القرون الثلاثة الأُولى المفضلة، مقدمة على قول غيرهم، وهي من وجوه الترجيح المُعتمدة عند علماء الأُمَّة، إذ قرروا أنَّ تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم [1].

والإمام الهرري يُرجِّح بأقوال السلف وأوّلُهم الصحابة ﷺ فهو يُجِلُّ أقوالهم، ومن أمثلة ذلك:

1- عند تفسيره قوله تعالى: {مِنْ إِمْلَاقٍ} [2]، رجّح الإمام الهرري قول ابن عباس ﷺ، في معنى الإملاق، إذ قال: "والإملاق الفقر في قول ابن عباس ﷺ [3]، وقيل: الجوع بلغة لخم [4]، وقيل: الإسراف، قاله محمد بن نعيم اليزيدي [5]، وقيل: الإنفاق، قال المنذر بن سعيد: والإملاق الإفساد [6] أيضاً، قاله شمر" [7].

2- وعند تفسيره قوله تعالى: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} [8]، رجّح الإمام الهرري أنّ فرعون قد نفَّذ في السحرة الذين سجدوا لسيدنا موسى عليه السلام ، وعيدُهُ من قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم على الجذوع، واستشهد لذلك بقول ابن عباس ﷺ وغيره من السلف، إذ ذكر أنه لم يصرح في القرآن الكريم بأن فرعون نفَّذ فيهم وعيده، ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم على الجذوع، بل الظاهر أنه ﷻ سلمهم منه، ويدل على ذلك قوله تعالى: {أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ} [9]، وقيل: نفَّذ فيهم وعيده، وصلبهم على الجذوع، ذكره أبو حيان في البحر [10]، ولكن الراجح أنه نفَّذ ذلك، كما يدل عليه قول ابن عباس ﷺ وغيره من السلف: أصبحوا سحرة وأمسوا شهداءً بررةً [11].

المطلب الثامن: الترجيح بدلالة الأصل المُعتبر أولًا في كلام العرب

قال تعالى واصفاً كتابه الكريم: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [12]، إذ نزول القرآن الكريم بلسان العرب يُوجِب على كل من يُفسِّر معاني هذا الكتاب أن يكون على عِلمٍ بأصول اللغة العربية، وأساليب التخاطب بها عند أهلها الذين نزل القرآن بلغتهم، وعلى أساليبهم في الخطاب، وقد اعتمد الإمام الهرري على هذا الوجه من وجوه الترجيح في التفسير، ومن أمثلة ذلك:

---

1) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج1/ 271).
2) [الأنعام:151].
3) الطبري، جامع البيان (ج9/ 658). وابن عطية، المحرر الوجيز (ج2/ 425).
4) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج2/ 425). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج7/ 132).
5) أبو حيان، البحر المحيط (ج4/ 238). والسمين الحلبي، الدر المصون (ج5/ 218).
6) الواحدي، التفسير البسيط (ج8/ 525). والسمين الحلبي، الدر المصون (ج5/ 218). وابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج8/ 509).
7) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج9/ 155).
8) [طه:72].
9) [القصص:35].
10) أبو حيان، البحر المحيط (ج6/ 243).
11) المراغي، تفسير المراغي (ج16/ 132). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج17/ ص361).
12) [الشعراء: 192-195].

أولاً: حمل اللفظ على العموم:

-عند تفسيره قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [1]، ذكر الإمام الهرري الأقوال مرجحًا العموم، إذ قال: "وقيل: إنّ هذه الآية خاصة بمن أصر على القذف، ولم يتب، وقيل: إنها تعم كل قاذف ومقذوف من المحصنات والمحصنين، واختاره الناس[النحاس] [2]، وهو الموافق لما قرره أهل الأصول، الأصول، من أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وقيل: إنها خاصة بمشركي مكة، لأنهم كانوا يقولون للمرأة إذا خرجت مهاجرة إنما خرجت لتفجر" [3].

ثانياً: حمل الكلام على الحقيقة:

-وفي تفسير قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [4]، قال الإمام الهرري: والنذير: المنذر، أي: ليكون محمدًا منذرًا، أو ليكون إنزال القرآن منذرًا، ويجوز أن يكون النذير هنا بمعنى المصدر للمبالغة، أي: ليكون إنزاله إنذارًا، أو ليكون محمد إنذارًا، وجعل الضمير للنبي ﷺ أولى، لأن صدور الإنذار منه حقيقة ومن القرآن مجاز، والحمل على الحقيقة أولى، ولكونه أقرب مذكور، وقيل: إنّ رجوع الضمير إلى الفرقان أولى، لقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [5] [6].

ثالثاً: إعادة الضمير إلى أقرب مذكور:

-في تفسيره قوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} [7]، رجح الإمام الهرري عَود الضمير إلى النقباء؛ لأنه أقرب مذكور: {وَقَالَ اللَّهُ} ﷻ للنقباء على لسان موسى عليه السلام حين ذهبوا للتجسس {إِنِّي مَعَكُمْ} بالنصر والعون والحفظ من الجبابرة، وقيل: هو خطاب لعامة بني إسرائيل، والقول الأول أولى لأنَّ الضمير يعود إلى أقرب مذكور، فكان عوده إلى النقباء أولى [8].

المطلب التاسع: الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها

ومن الوجوه الترجيحية عند الإمام الهرري الترجيح بتصريف الكلمة، ومن أمثلة ذلك:

1- عند تفسيره قوله تعالى: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ} [9]، قال الإمام الهرري: والعوان: النصف وهي التي ولدت بطناً أو بطنين [1]، وقيل: التي ولدت مرة، وقيل: العوان النصف في السن من النساء والبهائم [2]، والجمع عون بضم العين وسكون الواو، والأصل: عون بضم الواو، لكن سكّن تخفيفا [3].

---

1) [النور:23].

2) النحاس، معاني القرآن (ج4/ 513).

3) الشوكاني، فتح القدير (ج4/20-21). والقنوجي، فتح البيان (ج9/ 191). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج19/269).

4) [الفرقان:1].

5) [الإسراء:9].

6) الشوكاني، فتح القدير (ج4/ 71). والقنوجي، فتح البيان (ج9/ 280). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج19/ 473).

7) [المائدة:12].

8) الخازن، لباب التأويل (ج2/ 23). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج7/ 170).

9) [البقرة:68].

2- وفي تفسيره قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ} [4]، ذكر الإمام الهرري في أصل اسم {آدَمَ} أقوالًا، منها: أأدم بهمزتين مفتوحة وساكنه، فأبدلت الثانية حرف مدّ للأولى، وفي (البحر) [5] آدم: اسم أعجمي كآزر، وعابر، ممنوع الصرف للعلمية والعجمة، ومن زعم أنه أفعل مشتق من الأُدمة وهي كالسمرة، أو من أديم الأرض وهو وجهها، فغير صواب، لأن الاشتقاق من خواص الألفاظ العربية، ولا يكون في الأسماء الأعجمية كما نص أهل الصرف على ذلك، وقيل: هو عربيّ من الإدام وهو التّراب، ومن زعم أنه فاعل من أديم الأرض، فخطؤه ظاهر، لعدم صرفه [6].

المطلب العاشر: الترجيح باللغة والشعر

وهذا النوع من أنواع الترجيح كثيرٌ في تفسير الإمام الهرري، فهو حين يُفسّر الآية، يدعم ما يُرجّحه باللغة والشعر، ومن ذلك:

1- عند تفسير قوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} [7]، ذكر الإمام الهرري الأقوال في المراد من الحرض في الآية، فقال: قال النحاس: وحكى أهل اللغة: أحرضه الهم إذا أسقمه [8]، ورجل حارض أي: أحمق، وقال ابن الأنباري: هو الهالك [9]، والأولى تفسير الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني المذكورة حتى يكون لقوله: {أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} [10] معنى غير معنى الحرض، فالتأسيس أولى من التأكيد [11]، ومعنى: {مِنَ الْهَالِكِينَ} من الميتين [12].

2- عند تفسيره قوله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ} [13] رجّح الإمام الهرري أنَّ النحاس هو الدخان الذي لا لهب فيه، واستشهد لذلك بقول النابغة الجعدي:

تُضيء كضوء السراج السَّلِيـــ ـــطِ لم يَجْعَلِ الله فيه نُحَاسَا [14]

وقيل: النحاس: الصفر المذاب، يصب على رؤوسهم [15].

المطلب الحادي عشر: الترجيح بالإعراب

من وجوه الترجيح لدى الإمام الهرري الترجيح بالإعراب، وكثيرًا ما يرجح به، ومن أمثلة ذلك:

---

1) الثوري، تفسير الثوري (ص46).
2) محمد القلموني، تفسير المنار (ج1/ 289).
3) أبو حيان، البحر المحيط (ج1/ 412). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 507).
4) [البقرة:31].
5) أبو حيان، البحر المحيط (ج1/ 285).
6) المصدر السابق. والهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 341).
7) [يوسف:85].
8) النحاس، معاني القرآن (ج3/ 454).
9) لم أجده في الزاهر في معاني كلمات الناس لأبن الأنباري.
10) [يوسف:85].
11) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج2/ 473).
12) البيضاوي، أنوار التنزيل (ج3/ 174). والشوكاني، فتح القدير (ج3/ 59). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج14/ 121).
13) [الرحمن:35].
14) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب (ص28). وابن قتيبة الدينوري (ج1/ 286). والمبرد، الكامل في اللغة والأدب (ج1/ 291).
15) الواحدي، التفسير البسيط (ج21/ 172). والهرري، حدائق الروح والريحان (ج28/ 308).

1- في تفسيره قوله تعالى:{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ} [1]، قال الإمام الهرري في إعرابها {ثُمَّ} حرف عطف وترتيب مع تراخ {قَسَتْ} فعل ماض مبني بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والتاء علامة تأنيث الفاعل {قُلُوبُكُمْ} فاعل، والجملة معطوفة على مقدر، تقديره: فضربوه فحيي القتيل، ثم قست قلوبكم، أو معطوفة على جملة قوله: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [2]، والأول أوضح وأولى [3].

2- وعند تفسيره قوله تعالى: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [4]، ذكر الإمام الهرري في إعرابها أقوالًا منها: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} مقول محكي لقل، وإن شئت قلت: {مَنْ} اسم شرط جازم في محل الرفع مبتدأ، وفي خبره ثلاثة أقوال: قيل: فعل الشرط وهو الراجح، وقيل: جوابه، وقيل: هما معًا [5].

الخاتمة

وبعد... فأحمد الله تعالى الذي تتم بحمده الصالحات، وها أنا في نهاية المشوار الشّيق والممتع مع حدائق الروح والريحان، أصل إلى ختام هذا البحث، الذي ما كان ليتم لولا توفيق الله ﷻ وتسديده ومعونته، فهو المستحق للحمد والشكر والثناء في الأُولى والآخرة...

فالحمد لله الذي يسر لي إنهاء هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم...

وقبل إنهاء التسطير، أذكر أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، فأقول:

1- تتجلى شخصية الإمام الهرري في العلوم الشرعية، بشيوخه الذين أخذ عنهم علومه.

2- مكانة الإمام الهرري كمفسر بين المفسرين، ومعرب، وصاحب لغة.

3- الإمام الهرري يجمع الآراء، ويناقشها، ويفند ويرد عليها، ويرجّح، وهذا يدل على سعة علمه، وقيمة تفسيره.

4- الإمام الهرري جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فنقل أقوال الصحابة والتابعين ﷺ، والعلماء السابقين، ويستدل باللغة والإعراب والشواهد الشعرية.

---

1) [البقرة:74].

2) [البقرة:73].

3) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج1/ 504).

4) [البقرة:97].

5) الهرري، حدائق الروح والريحان (ج2/ 169).

5- الإمام الهرري كان مهتمًا بالقراءات إذ بيّن متواترها وشاذها، ورجّح بها.

6- الإمام الهرري تأثر بمن سبقه من المفسرين، ونقل كثيرًا عنهم، وصرّح بمن نقل عنه من المصادر وأحياناً لا يصرّح.

7- الإمام الهرري كان موفقًا للصواب في أكثر ترجيحاته التفسيرية، بينما لم يوفق في عدد قليل منها، مع أنه لم يخرج عن القواعد الصحيحة في الترجيح.

8- للإمام الهرري أصول اعتمدها في ترجيحاته، وتفسيره لكلام الله تعالى، كالقول بالعموم والظاهر، والسياق، واللغة، ومرجع الضمائر، وغيرها.

التوصيات

1- إنّ دراسة الترجيحات في كتب التفسير عمومًا، وفي حدائق الروح والريحان خصوصًا، تحتاج إلى إفراد البحث فيها، كالترجيحات اللغوية والفقهية والإعرابية، فضلًا عن دراسة الترجيحات التفسيرية في السور القرآنية التي لم تدرس في هذا التفسير.

2- يمكن جمع تفاسير بعض السلف ممن لم تجمع تفاسيرهم في دراسات مستقلة، كـــ: ابن زيد والسدي.

هذا ما اختتم به بحثي، وهو ما ظهر لي، وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به ما شاء من عباده، وأن يكتب لنا به الرفعة والدرجة العالية في الدنيا والآخرة، وأن يجعله من العلم الذي ينتفع به صاحبه بعد موته، وأن يحسن لنا الخاتمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة والسلام الأبدي على النبي الأُمّيّ الصادق الأمين محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، اللهم وألحقنا بهم آمين آمين آمين.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.

1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1410ه). *تفسير القرآن الكريم*. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

2) ابن المنذر النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. (1425ه-2004م). *الإشراف على مذاهب العلماء*. تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد. ط1. الإمارات العربية المتحدة: مكتبة مكة الثقافية.

3) ابن المنذر النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. (1405ه-1985م). *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*. تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف. ط1. المملكة العربية السعودية: دار طيبة.

4) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (1490ه-1980م). *مقدمة في أصول التفسير*. (د.ط). بيروت: دار مكتبة الحياة.

5) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (1420ه-1999م). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. (د.ط). وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

6) ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (1419ه-1998م). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

7) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. (1422ه). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

8) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. (1399ه-1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

9) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (1423ه). *الشعر والشعراء*. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

10) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي. (1423ه-2002م). *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل*. ط2. مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع.

11) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1419ه). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون.

12) ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين. (د.ت). *ألفية ابن مالك*. (د.ط). دار التعاون.

13) ابن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي. (1400ه). *كتاب السبعة في القراءات*. تحقيق: شوقي ضيف. ط2. مصر: دار المعارف.

14) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (1414ه). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

15) ابن مهران النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابورى أبو بكر. (1981م). *المبسوط في القراءات العشر*. تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. (د.ط). دمشق: مجمع اللغة العربية.

16) ابن هُبَيْرة، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني. (1423ه-2002م). *اختلاف الأئمة العلماء*. تحقيق: السيد يوسف أحمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

17) أبو الحسن الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (د.ت). *الحاوي الكبير*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

18) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

19) أبو الوفاء البغدادي، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري. (1420ه-1999م). *الواضح في أصول الفقه*. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

20) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420ه). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

21) أبو زيد القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. (د.ت). *جمهرة أشعار العرب*. تحقيق: علي محمد البجادي. (د.ط). نهضة مصر.

22) الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي البلخي ثم البصري. (د.ت). *القوافي*. (د.ط)، (د.م). (د.ن).

23) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (1415ه). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

24) الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي. (1427ه-2006م). *تفسير الإمام الشافعي*. جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرّان. ط1. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.

25) الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. (د.ت). *الموطأ*. تحقيق: د. بشار معروف. (د.ط). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

26) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (1407ه-1987م). *صحيح البخاري*. تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا. ط3. بيروت: دار ابن كثير.

27) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1418ه). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

28) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى. (1998م). *سنن الترمذي*. تحقيق: بشار عواد معروف. (د.ط). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

29) الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. (1403ه-1983م). *تفسير الثوري*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

30) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (1403ه-1983م). *كتاب التعريفات*. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

31) الحربي، حسين بن علي بن حسين الحربي. (1417ه-1996م). قواعد الترجيح عند المفسرين. ط1. الرياض: دار القاسم.

32) حمتو، عماد يعقوب. (1429ه-2008م). *الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري المسمى: "حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف* (أطروحة دكتوراه منشورة). جامعة الأزهر، القاهرة.

33) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. (1415ه). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تصحيح: محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

34) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي. (1417ه). *تاريخ بغداد*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

35) الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء. (د.ت). *روح البيان*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

36) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. (1421ه-2000م). *مفاتيح الغيب*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

37) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. (1408ه-1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب.

38) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله. (1391ه). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

39) سراج الدين المصري، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص سراج الدين النشّار الشافعي المصري. (1422ه-2001م). *المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه: موجز في ياءات الإضافة بالسور*. تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

40) السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري أبو عبد الرحمن السلمي. (1419ه-1998م). *طبقات الصوفية*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

41) السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: د. أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.

42) السيوطي، جلال الدين السيوطي. (د.ت). *لباب النقول في أسباب النزول*. ضبطه وصححه: أ. أحمد عبد الشافي. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

43) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. (1414ه). فتح القدير. ط1. بيروت: دار ابن كثير.

44) الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. (1403ه). *التبصرة في أصول الفقه*. تحقيق: د. محمد حسن هيتو. ط1. دمشق: دار الفكر.

45) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. (1419ه). *تفسير عبد الرزاق*. تحقيق: د. محمود محمد عبده. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

46) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (1422ه-2001م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر و د. عبد السند حسن يمامة. ط1. دار هجر.

47) عبد الله القيرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني المالكي. (1999م). *النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات*. تحقيق: د. عبد الفتّاح محمد الحلو. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

48) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (1415ه-1995م). *شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية*. إعداد وتقديم: أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار. ط1. الرياض: دار الوطن.

49) العوتبي، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري. (1420ه-1999م). *الإبانة في اللغة العربية*. تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون. ط1. سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

50) فهد الحزمي، فهد بن عبد الله الحزمي. (د.ت). *القول المبين في قواعد الترجيح عند المفسرين*. (د.ط). (د.م)، (د.ن).

51) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (1423ه-2003م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: هشام سمير البخاري. (د.ط). المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.

52) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي. (1412ه-1992م). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

53) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي. (د.ت). *النكت والعيون*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

54) المبرد، محمد بن يزيد المبرد أبو العباس. (1417ه-1997م). *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.

55)مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. (1410ه-1989م). *تفسير مجاهد*. تحقيق: د.محمد عبد السلام أبو النيل. ط1. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

56)محمد القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. (1990م). *تفسير المنار*. (د.ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

57)محمد القيرواني، محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي. (د.ت). *ما يجوز للشاعر في الضرورة*. حققه وقدم له وصنع فهارسه: د. رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي. (د.ط). الكويت: دار العروبة.

58)المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365ه-1946م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

59)مساعد الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. (1423ه). *فصول في أصول التفسير*. تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان. ط2. دار ابن الجوزي.

60)مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (1409ه). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

61)مصطفى الزحيلي، محمد مصطفى الزحيلي. (1427ه-2006م). *القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة*. ط1. دمشق: دار الفكر.

62)مصطفى الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا. (د.ت). *المدخل الفقهي العام*. (د.ط). (د.م). (د.ن).

63)مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. (1405ه). *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

64)النّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. (1421ه). *إعراب القرآن*. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. ط1. بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

65)النّحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد. (1409ه). *معاني القرآن*. تحقيق: محمد علي الصابوني. ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

66)الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي. (1421ه-2001م). *حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

67)الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. (1412ه-1992م). *أسباب نزول القرآن*. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. ط2. الدّمام: دار الإصلاح.

68) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. (1430ه). *التفسير البسيط*. ط1. عمادة البحث العلمي: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.